مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد: 27 عدد: 5 (رت 74) السنة: 2023

التناص بين الدرس التراثي العربي والدرس الغربي المعاصر

Intertextuality between the Arab heritage lesson and the contemporary Western lesson

عبود حميودة[1]
الجامعة 20 أوت 1955 سكيكدة
abboud.hamiouda@yahoo.com

تاريخ الوصول 2022/12/16 القبول 2023/07/10 النشر على الخط 2023/09/15
Received 16/12/2022 Accepted 10/07/2023 Published online 15/09/2023

ملخص:

يهدف هذا المقال إلى محاولة التعريف بظاهرة أدبية معاصرة لها امتدادها في الدرس العربي القديم، وهو مصطلح "التناص" بما يحمله من دلالات تؤكد على أن المعرفة الإنسانية معرفة مستمرة ومتشابكة ومتلاحقة، فرغم امتداد الزمن نجد أن التناص قد بث في المصنفات العربية القديمة تحت اسم "السرقات الشعرية"، كما نجد مصطلح "التضمين"، مصطلح الاقتباس، وكل منها متقارب الحدود والمفهوم، وهو نفسه ما نجده في الدرس الغربي أين تعددت المصطلحات والمفهوم واحد، إذ نجد مصطلح الحوارية، مصطلح التناصية، مصطلح التنقلية، مصطلح التناص.

وقد بدا لنا من خلال هذا البحث أنّ التناص في كلا الفكرين العربي والغربي يلتقيان عند مفهوم استعادة النص الحاضر لنص آخر معاصر أو غائب.

تظهر أهمية هذه الدراسة في التأكيد والتصريح بحقيقة تلاقي مفهومي، التناص والسرقات الشعرية، وأن الفكر العربي قد وعى مختلف المفاهيم الغربية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: السرقات الشعرية، التناص، النقد العربي، النقد الغربي.

Abstract:

This article aims at trying to define a contemporary literary phenomenon that has its extension in the ancient Arabic lesson, which is the term ''intertextuality'' with its connotations that confirm that human knowledge is continuous, intertwined and successive knowledge. Poetic plagiarism", as we find the term "inclusion", the term quotation, each of which has close boundaries and a concept, which is the same as what we find in the Western lesson where there are many terms and the concept is one, as we find the term dialogue, the term intertextuality, the term mobility, the term intertextuality. Through this research, it seemed to us that intertextuality in both Arab and Western thought converges on the concept of restoring the present text to another contemporary or absent text. The importance of this study appears in confirming and declaring the fact that the concepts of intertextuality and poetic thefts converge, and that Arab thought has become aware of various contemporary Western concepts results

***Keywords**: poetic thefts, intertextuality, Arab criticism, Western criticism.*

[1]- المؤلف المراسل: عبود حميودة البريد الإلكتروني: **abboud.hamiouda@yahoo.com**

1. مقدمة

إن المعرفة الإنسانية معرفة متراكمة، الثاني يأخذ عن الأول والثالث يأخذ من كليهما، وتبقى هده المعادلة المعرفية ممتدة عبر الأزمنة، سواء في مجالات العلوم التقنية أو العلوم الاجتماعية والإنسانية، فكثير ما يستحوذ في عمل المبدع سلطة الآخر وأصواته وحواراته، إما قصدا أو من غير قصد، إذ ترد دون شعور بها، فتتسلل عمله ويصبح فسيفساء من نصوص مختلفة كما عبرت عن ذلك الناقدة البلغارية **"جوليا كريستيفا"** .

إن هذه الظاهرة التي اصطلح عليها باسم "السرقات" في الدراسات العربية القديمة، أخذت نصيبا وافرا في المؤلفات والمصنفات الأدبية والبلاغية والنقدية، فكذلك الفكر الغربي قد تعالت صيحاته ومناداته بها في أكثر من موضع بحثا عن الحقيقة، فالهدف الأساسي للنقد الإنساني هو «محاولة استجلاء الحقيقة سواء كانت تلك الحقيقة متصلة بالواقع العملي أم بالواقع الإنساني»[1]. وكثيرا ما تتجلى هذه الحقيقة في الخطابات الإبداعية المتصلة بالحياة الاجتماعية الإنسانية في مسمى "التناص" عندهم

وإذا أردنا أن نلم بعلم ما علينا أن نكون على دراية تامة بمصطلحاته، فلكل علم مصطلحاته التي تعبر عنه المفاهيم يقتضيها مهما كان نوعه، فالمصطلحات ليست حكرا على علوم أو تخصصات دون أخرى، فكل تخصص في علم ما أصبح له قاموس خاص، ونحن بصدد دراسة مصطلح أدبي هو التناص، فرغم حداثته إلا أنه فرض الحضور النقدي في الدرس المعاصر، كما أننا نجد له جدورا في درسنا التراثي، تحت مسميات كثيرة منها السرقات الشعرية.

فما مفهوم التناص؟ وما هو التناص في تراثنا العربي؟ وكيف أصل له الدرس الغربي؟

2. مفهوم التناص:

2. 1. الحد اللغوي والاصطلاحي

- **لغة:**

المتتبع للمعاجم العربية القديمة، يجد أن التناص من أصل مادة "نصص"، جاء في لسان العرب «نصص والنص في اللغة رفع الشيء، ونص الحديث رفعه، ونص المتاع إذا جعله بعضه فوق بعض (...) ونص الشيء منتهاه، ونصت ونصصت الشيء إذا حركته، ويقال: انتص الشيء وانتصب إذا استوى واستقام (...) وتناص القوم إدا ازدحموا»[2]. وفي مجمله التناص يحمل معنى الازدحام والتداخل والاستواء، وركوب الأشياء على بعضها.

- **اصطلاحا:**

التناص «يعني أن يتضمّن نصّ أدبيّ ما نصوصا أو أفكارا أخرى سابقة عليه عن طريق الاقتباس أو التّضمين أو التّلميح أو الإشارة أو ما شابه ذلك من المقروء الثّقافيّ لدى الأديب، بحيث تندمج هذه النّصوص أو الأفكار مع النّصّ الأصليّ

[1] – يوسف نور عوض: نظرية النقد الأدبي الحديث، دار الأمين، القاهرة، ط 01، 1994م، ص09.

[2]. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج07، مادة (نصص)، ص 97

وتتدعم فيه ليتشكّل نصّ جديد واحد متكامل»[1]. «هذه الآليّة الّتي قلّما يخلو نصّ شعريّ/ إبداعيّ سواء أكان معاصرا، أم كلاسيكيًّا، باعتبارها آليّة عنقوديّة موزّعة على كلّ الأفضيّة النّصيّة العربيّة والغربيّة، فهي سلاح حواريٌّ فوق زمني، بموجبه تتكوثر ذات المبدع نصيًّا، مع ذوات وأصوات عدّة معاصرة لها أو بعيدة عنها»[2]. فالتّناص تقنيّة لغويّة يرتكز عمل المبدع فيها على عمل الآخر، فيحوّله ويصيّره في عمل جديد قلّما يتوقّف عند الحاضر، «فيغيب الكاتب في أفضية لغويّة متنوّعة ومختلفة، وفق ذخيرة إبستيميّة تضمن له التّدفّق الدّلالي والسّيرورة الأدبيّة المستمرّة، لأنّه نصّ جامع بين الذّاكرة البعيدة الّتي تكون محلّ تقدير الأنا والآخر وأمام حاضر زاخر بتقلّبات الحياة المستجدّة»[3].

3. التناص في التراث العربي:

3. 1. التناص والحياة الأدبية العربية:

قبل الحديث عن ملامح التناص في درسنا العربي القديم، كان بودنا أن نشير إلى أصالة هذا التراث وذخيرته المعرفية الثمينة التي خدمت الأمم على اختلاف انتماءاتهم الثقافية والفكرية، تقول المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه «إن أوروبا تدين للعرب وللحضارة العربية وأن الذين الذي في عنق أوروبا وسائر القارات الأخرى للعرب كبير جدا، وكان يجب على أوروبا ان تعترف بهذا الصنيع منذ زمن بعيد لكن التعصب الديني واختلاف العقائد أعمى عيوننا وترك عليها غشاوة»[4]. واعتراف كهذا، يعزز لدينا البحث في تراثنا أكثر، والبحث في مختلف النظريات والقضايا المبثوثة في مصنفات هذه الحضارة التي بلغ علمها الآفاق، «وما إن استقر الاسلام بدولته الحكيمة الراشدة بكل أجهزتها وظل الإسلام في امتداد، وبناؤه في ارتفاع وشموخ، حتى تفرع بعلمائه ومفكريه وأدبائه، وشعرائه وكتابه لبناء حياة فكرية أدبية تقوم عليها حضارة إنسانية لم يعرف التاريخ لها نظيرا في مختلف عصوره»[5]. لذلك نحاول في هذه الدراسة أن ننطلق من تراثنا العربي الأصيل لإبراز مفهوم التناص.

احتل مفهوم التناص حيزا مهما في الساحة النقدية العربية القديمة، وهو وإن لم يصرح به لفظا، فإن ملامحه كانت موجودة، ومبثوثة في كتب نقاد العربية، وقد كان مصطلح "السرقة الشعرية" أكثر مصطلح تقاطع مع مفهوم التناص، نحاول أن نورد ما جاء مبثوثا في هذه القضية.

3. 2 التناص في الدرس النقدي

كان الشعر المنبت الأساس للدراسات النقدية العربية القديمة، ومنه وبه قامت جل النظريات والقضايا، وهي كثيرة، نذكر على سبيل المثال، وقضية اللفظ والمعنى، ونظرية النظم، ونظرية عمود الشعر، وقضية السرقات الشعرية، موضوع بحثنا.

---

[1]. أحمد الزعبي: التناص، مؤسسة عمران للنشر والتوزيع، عمان، (ط 2)، 2000م، ص 11.

[2]. إسماعيل علالي: التكوثر الجمالي في الخطاب الشعري المغربي المعاصر، جمعية العلامة الجمالية 5، المغرب، (ط الأولى)، 2019م، ص 51.

[3]. هاجر بوعكاز: خصائص التشكيل اللغوي في شعر يوسف وغليسي، دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة سكيكدة، الجزائر، ص 278.

[4]. زيغريد هونكه: شمس الغرب تسطع على الغرب، تر: فؤاد حنين علي، مكتبة رحاب، الجزائر، (د ط)، 1986، المقدمة، ص أ.

[5]محمد صالح الصديق: العربية لغة العلم والحضارة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ط)، 2009م، ص 158.

إن السرقات الشعرية مصطلح نقدي عربي، جاء في بيئة النقد التي اهتمت بالنصوص الشعرية بصفة أكثر خصوصية، «إن ظاهرة التناص قديمة قدم الشعر العربي وضاربة في أعماقه، وتقيم برهانا قاطعا على أن العرب قديما نقادا كانوا أو شعراء أو بلاغيين قد تفطنوا لهذه الظاهرة الفنية»[1]. وهذا ما أكد عليه الناقد العربي الكبير "عبد المالك مرتاض"، الذي أقر إقرار بليغا، أن الدرس النقدي القديم، قد عرف هذه الظاهر، ولا شك في صحة هذا الطرح، يقول: «أن قدماء النقاد العرب كانوا خاضوا في هذه المسألة من حيث ما نرى نحن على الأقل، خوضا كثيرا، فعالجوها من جميع مناحيها بتأسيس أسسها، وتأصيل أصولها، وكل ما في الأمر أنهم لم يطلقوا عليها مصطلح التناص، وغن ظلوا يعالجونها تحت مفهوم "السرقات"، وهم لا يدرون أن السرقات، او أخد الأديب من غيره: أفكارا أو ألفاظا، عن قصد أو دون قصد: هي نفسها التناص بالاصطلاح الحداثي لهذا المفهوم»[2]. فكيف ورد هذا المفهوم في هذا التراث يا ترى؟

- **التناص عند الجاحظ:**

اعتنى الجاحظ عناية كبيرة بالخطاب الأدبي، وكان من جهابذة النقد العربي القديم، الذين تناولوا قضايا عديدة بثت في كتبه البيان والتبيين والحيون ورسائله بصفة أكثر خصوصية، «ولا تقتص أهمية ما تفطن إليه الجاحظ على ما فيه من مظاهر الحداثة والمعاصرة، فقد اهتدى في وقت مبكر من تاريخ العلوم اللغوية والبلاغية إلى ما يحف بظاهرة الكلام من الملابسات، وهو أول مفكر عربي تقف في أرائه على نظرية متكاملة تقدر أن الكلام، وهو المظهر العلمي لوجود اللغة المجرد، ينجز بالضرورة في سياق خاص يجب أن تراعى فيه (...) جملة من العوامل كالسامع والمقام وظروف المقال»[3]. وتأتي مساهمته في قضية "التناص"، في إشارات قليلة حول السرقات الشعرية، يقول في دلك: «ولا يعلم في الأرض شاعر تقدم في تشبيه مصيب تام، وفي معنى غريب عجيب، أو في معنى شريف كريم، أو في بديع مخترع، إلا وكل من جاء من الشعراء من بعده أو معه، إن هو لم يعد على لفظه فيسرق بعضه أو يدعيه بأسره، فإنه لا يدع أن يستعين بالمعنى، ويجعل نفسه شريكا فيه، كالمعنى الذي تتنازعه الشعراء فتختلف ألفاظهم، وأعاريض أشعارهم، ولا يكون أحد منهم أحق بدلك المعنى من صاحبه»[4]. والجاحظ هنا أشار إشارة واضحة، إلى أخذ الشعراء بعضهم من بعض تحت مصطلح "السرقة"، فهو يقع بين خطابين شعريين على الأقل.

- **التناص عند ابن طباطبا العلوي:**

عاش ابن طباطبا العلوي في القرن الثاني وبدايات القرن الثالث للهجري، وقد أثرى النقد العربي بآرائه القيمة، منها قضية التناص، «وأما ابن طباطبا العلوي، فإنا نحسبه عالج هده المسألة من كل أطرافها، وذهب فيها إلى أبعد غاياتها الممكنة، فقدم مشروعا نظريا متكاملا لنظرية التناص، وكان هذا المنظر من الوعي المعرفي ما يمكن أن يحمل الباحث على جعله على رأس الدين

[1]. ثليثة بليردوح: التناص في الفكر النقدي العربي القديم، مجلة النص، م 07، ع 01، 2021، الجزائر، ص 238

[2]عبد المالك مرتاض: نظرية النص الأدبي، دار هومه للطباعة والنشر، الجزائر، ط 02، 2010، ص 190.

[3]. حمادي صمود: التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس، منشورات الجامعة التونسية، تونس، (د ط)، 1981م، ص 185.

[4]. الجاحظ: الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، شركة مكتبة مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط (2)، ج (03)، ص 311.

تناولوا هده المسألة»[1]. ومما قاله ابن طباطبا في هدا الشأن، متحدثا عن الشاعر الدي ينظر إلى نصوص غيره من الشعراء، ل]خد منها وفق ما يخدمه، «بل يديم النظر في الأشعار التي قد اختارها لتلصق معانيها بفهمه، وترسخ أصولها في قلبه، وتصير مواد لطبعه، ويدرب لسانه بألفاظها، فإدا جاش فكره بالشعر أدى إليه نتائج ما استفاده مما نظر فيه من تلك الأشعار، فكانت تلك النتيجة كسبيكة مفرغة من جميع الأصناف التي تخرجها المعادن، وكما قد اغترف من واد قد مدته سيول جارية من شعاب مختلفة»[2]. وهو هنا يلفت النظر إلى الشاعر يقوي طبعه وقريحته الإبداعية، من خلال الاعتماد على معين شعراء آخرين، فينظر في شعرهم طويلا، لكي ينير بصره، ويستزيد منهم في بناء قصيدة شعرية مختلفة عن الإبداع الأول، وتأتي وفق إبداع ثان، من صنعه.

- **التناص عند ابن رشيق القيرواني:**

لقد تحدث ابن رشيق القيرواني في مصطلح "السرقة الشعري"، في باب أفرده له من كتابه العمدة في محاسن الشعر، يقول «وهذا باب متسع جدا، لا يقدر أحد من الشعراء أن يدعي السلامة منه، وفيه أشياء غامضة، إلا عن البصير الحاذق بالصناعة، وآخر فاضحة لا تخفى على الجاهل المغفل، وقد اتى الحاتمي في "حيلة المحاضرة" بألقاب محدثة تدبرتها ليس لها محصول إدا حققت: كالاصطراف، والاجتلاب، والانتحال، والاهتدام، والإغارة، والمرافدة، والاستلحاق، وكلها قريب من قريب، وقد استعمل بعضها في مكان بعض»[3]. فابن رشيق يشير هنا أن السرقة الشعرية أنواع، فمنها ما صاحبها حادق، ومنها ما اعتبره سرقة فاضحة.

ويحدد "عبد المالك مرتاض أنواع السرقات الشعرية التي أشار إليها "ابن رشيق القيرواني، فيما يأتي:

- «أن يختصر المعنى المأخوذ منه إن كان طويلا.
- أن يبسطه إن كان كزا منقبضا
- أن يبينه إن كان غامضا
- أن يختار له الكلام الحسن إن كان سفسافا
- أن يختار له الإيقاع الرشيق إن كان جافا
- أن يقلبه على وجهه الأصلي إلى وجه آخر»[4].

إن وعي ابن رشيق بهده المسألة كان وعيا عميقا، فهو هنا يؤسس لنظرية السرقات الشعرية، انطلاقا من شعر شعراء العرب، الدين ورد في شعرهم أشعار شعراء سبقوهم، وهدا المعنى يتقاطع دون أي مجال للشك مع مفهوم التناص في الدرس النقدي الغربي المعاصر.

---

[1]. عبد المالك مرتاض: نظرية النص الأدبي، ص 225.

[2]. ابن طباطبا: عيار الشعر، تح: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط الأولى، 1982م، ص 16.

[3]. ابن رشيق القيرواني: العمدة، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، لبنان، (د ط)، (د س)، 280.

[4]. عبد المالك مرتاض: نظرية النص الأدبي، ص 280

نتيجة:

نستنتج مما سبق، أن السرقات الشعرية، من المصطلحات النقدية العربية التي بثث في أمهات الكتب القديمة (الحيوان، عيار الشعر، العمدة)، كاشفة عن وعي الناقد العربي لهده الظاهرة التي تتقاطع تقاطعا مباشرا مع مفهوم التناص في الدرس النقدي المعاصر.

4. التناص في الدرس الغربي:

4. 1.بدايات التناص:

عجت الساحة النقدية المعاصرة حديثا عن التناص، معتبرين الفضل في ظهوره إلى النقد الغربي، لكن في النهاية له نفس معاني التضمين، بل وللتضمين زيادة.

إن تأسيس نظرية التناص، تعود إلى العالم "ميخائيل باختين"، في قوله بمبدأ الحوارية في الرواية، «أن التوجه الحواري هو بوضوح ظاهرة مشخصة لكل خطاب وهو الغاية الطبيعية لكل خطاب حي ،يفاجئ الخطاب خطاب آخر بكل الطرق التي تقود إلى غايته ولا يستطيع شيئا سوى الدخول معه في تفاعل حاد وحي آدم فقط هو الوحيد الذي كان أن يستطيع أن يتجنب تماما إعادة التوجيه المتبادل فيما يخص خطاب الأخر الذي يقع في الطريق إلى موضوعه ،إن آدم كان يقارب عالما يتسم بالعذرية ولم يكن قد تكلم فيه أو انتهك بواسطة خطاب أول"»[1]. فالتناص قديم في الخطابات الإنسانية. «إن حوارية باختين هي جملة الأفكار والرؤى التي عبر عنها العديد من مؤلفاته المتنوعة الاختصاصات، وهي ما أضفى عليها بعدا معرفيا شموليا بمحتوى الفلسفي والثقافي والأدبي والنقدي واللساني والأنثروبولوجي، وبشكل عام فإن باختين استعمل مفهوم الحوارية لوصف العلاقة القائمة بين الخطابات، على اعتبار أنها تنتمي إلى عالم الخطاب لا إلى عالم اللسان وتتعلق بالغير لسانية وليس باللسانيات، ودلك لقيامها على المستوى الدلالي المشترك بين المتخاطبين»[2]. إذن فالحوارية هي العلاقة القائمة بين أكثر من خطاب. يقول باختين في معرض حديثه عن الحوارية في الخطاب «لا يمكن أن يفلت من ملامسة آلاف الأسلاك الحوارية الحية المنسوجة من لدن الوعي الاجتماعي الإيديولوجي القائم حول موضوع دلك الملفوظ، ومن الإسهام بحيوية، في الحوار الاجتماعي، بالإضافة إلى ذلك، فإن الملفوظ منسوج من دلك الوعي المتصل بالموضوع، إنه بمثابة استمرار له، بمثابة رد حوار بينهما لا يتصدى للموضوع وكأنه جاء من حيث لا ندري»[3]. إذن فقد مثل مفهوم الحوارية عند الناقد "باختين"، التأسيس الأول لنشأة ظاهرة نقدية بعده، عرفت باسم التناص، وذلك بدءا من تلميذته " جوليا كريستيفا.

4. 2. التناص عند جوليا كريستيفا: يرجع الدّارسون الفضل في تفعيل مصطلح (التّناص) في الممارسات النّقديّة إلى العالمة البلغاريّة "جوليا كريستيفا" منذ عام (1966)، من خلال أعمال نشرت لها في مجلّة (تيل كيل) TELQUELL[4]. وتعرّف

[1] – تزيفتان تودوروف، ميخائيل باختين : المبدأ الحواري، ترجمة خرفي صالح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ط2، 1996، ص 155.

[2]. نجاة عرب الشعبة: حوارية باختين، دراسة في المرجعيات والمفردات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة باجي مختار، عنابة، ع 31، 2012م، ص 81.

[3]. . مخائيل باختين: الخطاب الروائي، تر: محمد برادة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط الأولى، 1987م، ص 52

[4]. محمد وهابي: مفهوم التناص عند جوليا كريستيفا، مجلة علامات، النادي الأدبي الثقافي، جدة، (مج 14)، ج (54)، ص 380.

"كريستيفا" النّصّ فتقول: «إنّه مجال لتقاطع عدّة شفرات (على الأقل اثنين) تجد نفسها في علاقة متبادلة»[1]. وهذا التّقاطع يتمّ وفق ثلاث صيغ كما أعلنت عنها في كتابها علم النّصّ:

النّفي الكلّي: ويكون فيه المقطع الدّخيل منفيًّا كليّة، ومعنى النّصّ المرجعيُّ مقلوبا.

النّفيّ المتوازي: حيث يظلّ المعنى المنطقي للمقطعين هو نفسه.

النّفي الجزئيّ: حيث يكون جزءا واحدا، فقط من النّص المرجعيّ منفيّا[2].

هكذا يكون التناص عند كريستفا، أي الحالات التي ترد عليها النصوص التي وقع فيها أخذ من نصوص سابقة، وقد تخلت جوليا كريستيفا عن مصطلح (التناص) عام 1985م، وذكرت مصطلح (التنقلية) حيث تقول: إن هذا المصطلح (التناصية)الذي فهم غالبا بالمعنى المتبدل في نص ما، نفضل عليه مصطلح التنقلية.(18)

لم تكن هذه العالمة نقطة البدء والنّهاية في مضمار الدّراسات النّصيّة الّتي أهمّتها هذه الظّاهرة، فقال فيه "ريفاتير" وقال فيه " بارط"، وقال فيه "جنيت"، وكلّ يقول ويعمل على شاكلته، فتعدّدت الأقاويل وكثرت النّظريّات، لكن تظلّ هناك بؤرة جامعة بين جميع المدارس النّقدية وتجمع فيما يقوم عليه التّناص، «أنّ جوهر عمليّة التّناص يكمن في كشف النّصوص الأخرى المؤثّرة في تشكيل النّصّ المقروء ومعرفة الموروث النّوعي للنّصّ»[3].

فنجد من الّذين طوّروا نظريّة التّناص "جيرار جينيت" «لا يهمّني النّصّ حاليّا إلّا من حيث تعاليه النّصّي أي أن أعرف كلّ ما يجعله في علاقة خفيّة أم جليّة، مع غيره من النّصوص هذا ما أطلق عليه التّعالي النّصّي، وأضمنه التّداخل النّصّي بالمعنى الدّقيق أو الكلاسيكي منذ جوليا كريستيفا وأقصد بالتّداخل النّصّي، التّواجد اللّغوي سواء أكان نسبيّا أم كلاما ناقصا لنصّ آخر»[4].

فالتّناص عند "جينيت" هو واحد من خمسة أقسام من المتعاليات النّصيّة وهو أوّلها، يحمل معنى التّناص كما حدّدته "كريستيفا".

- **نتيجة :**

للفكر العربي سبق في فهم الظواهر النقدية واستيعابها، والبحث فيها، وعدم العودة إليها وبعثها من قبل الدارس العربي المعاصر خاصة، جعل الدرس الغربي محل النظر والسبق لأغلب المعارف البشرية، لأن المعارف دون تنظيرها وتقنينها وبعثها تبقى مجرد أقوال مبثوثة في الكتب والمصنفات.

[1]. جوليا كريستيفا: علم النص، تر: فريد الزاهي، دار توبقال، المغرب، (ط 02)، 1997م، ص 78.

[2]. جوليا كريستيفا: علم النص،، ص 79.

[3]. حاتم الصكر: ترويض النص، الهيئة العامة للكتاب، مصر، (د ط)، 199-م، ص 185.

[4]. جيرار جنيت: جامع النص، تر: عبد الرحمن أيوب، دار توبقال، المغرب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (د ط)، (د ت)، ص 90.

5. خاتمة:

إن الحديث عن مصطلح التناص يطول، لكن ما يمكن الخروج منه من خلال هذه الدراسة، أن التراث العربي بقدر ضخامته وامتداد زمنه، فإنه قد وعى جملة من الآراء النقدية والبلاغية الرصينة، والتي يعتد بها، بل ولها فضل الأسبقية، نجمل نتائج هذه الدراسة في ما يلي:

- السرقات الشعرية، من المصطلحات النقدية العربية التي بثث في أمهات الكتب القديمة (الحيوان، عيار الشعر، العمدة)، كاشفة عن وعي الناقد العربي لهذه الظاهرة التي تتقاطع تقاطعا مباشرا مع مفهوم التناص في الدرس النقدي المعاصر.
- وعي الدرس الغربي بمصطلح التناص كان متأخرا مقارنة بالدرس العربي، إلا انه وعي وفهم تبعه تقنين وتنظير في مختلف البيئات الغربية، ومع مجموعة من النقاد الكبر أمثال باختين وكريستيفا وبارط وجينيت.
- التناص و إن كان من معانيه أنّ الكاتب أو الشاعر غير مستقل في نصه تماما بل هو مستفيد من نصوص أخرى، فهو أسلوب رائع يدفع القارئ إلى التأمل والبحث في نصوص أخرى، مما يكسبه معارف واسعة ، وثقافة هامة.

. 6. قائمة المراجع:

- . مخائيل باختين: الخطاب الروائي، تر: محمد برادة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط الأولى، 1987م، ص 52
- أحمد الزعبي: التناص، مؤسسة عمران للنشر والتوزيع، عمان، (ط 2)، 2000م، ص 11.
- إسماعيل علالي: التكوثر الجمالي في الخطاب الشعري المغربي المعاصر، جمعية العلامة الجمالية 5، المغرب، (ط الأولى)، 2019م، ص 51.
- تزيفتان تودوروف، ميخائيل باختين : المبدأ الحواري، ترجمة خرفي صالح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروث ، ط2، 1996، ص 155.
- الجاحظ: الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، شركة مكتبة مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط (2)، ج (03)، ص 311.
- جوليا كريستيفا: علم النص، تر: فريد الزاهي، دار توبقال، المغرب، (ط 02)، 1997م، ص 78.
- جيرار جنيت: جامع النص، تر: عبد الرحمن أيوب، دار توبقال، المغرب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (د ط)، (د ت)، ص 90.
- حاتم الصكر: ترويض النص، الهيئة العامة للكتاب، مصر، (د ط)، 199-م، ص 185.
- حمادي صمود: التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس، منشورات الجامعة التونسية، تونس، (د ط)، 1981م، ص 185.
- ابن رشيق القيرواني: العمدة، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، لبنان، (د ط)، (د س)، 280.
- زيغريد هونكه: شمس الغرب تسطع على الغرب، تر: فؤاد حنين علي، مكتبة رحاب، الجزائر، (د ط)، 1986، المقدمة، ص أ.
- ابن طباطبا: عيار الشعر، تح: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط الأولى، 1982م، ص 16.
- عبد المالك مرتاض: نظرية النص الأدبي، دار هومه للطباعة والنشر، الجزائر، ط 02، 2010، ص 190.
- محمد صالح الصديق: العربية لغة العلم والحضارة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ط)، 2009م، ص 158.
- محمد وهابي: مفهوم التناص عند جوليا كريستيفا، مجلة علامات، النادي الأدبي الثقافي، جدة، (مج 14)، ج (54)، ص 380.
- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج07، مادة (نصص)، ص 97
- نجاة عرب الشعبة: حوارية باختين، دراسة في المرجعيات والمفردات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة باجي مختار، عنابة، ع 31، 2012م، ص 81.
- يوسف نور عوض: نظرية النقد الأدبي الحديث، دار الأمين، القاهرة، ط 01، 1994م، ص09.

المقالات:

- ثليثة بليردوح: التناص في الفكر النقدي العربي القديم، مجلة النص، م 07، ع 01، 2021، الجزائر، ص 238